تأثير الحروف في تغيير معاني الجمل العربية

نور المفيدة
nurilmufidah86@uin-malang.ac.id,
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج
عبد الرشيد محمود مقدم
Mukadam.am@unilorin.edu.ng
جامعة إلورن، نيجيريا

ملخص: قد أثبت الاستقراء اللغويّ أن للحروف تأثيرا عميقا في تغيير معاني الكلمات العربية، ولم تعد مهمتها في الوصل بين التركيب وحده بل هي تحتلّ مكانة حساسة في استكمال البنية الكلامية العربية مع أدائها للمعنى الهادف المقصود. وهذه الحروف بأنواعها واختلاف معانيها وتباين أعمالها في اللغة العربية تعمل جذريّا في إثبات المعنى حينا ونفيه في حين آخر؛ وذلك إذا أخذ أحدها مكان آخر في التعبير؛ ولهذه الأهمية تحاول هذه الورقة محاولة علمية متواضعة أن تدرس هذه الحروف بأنواعها وتقوم باستعمالها في التعبير للوقوف على مدى تأثيرها في تغيير المعاني. وتسير الورقة في هذه الدراسة حسب المنهج التحليلي الذي به يتجلى تلك الدقائق اللغوية التي تمكن في هذه الحروف وهي تنكشف عند احتلالها في ثنايا التراكيب مع التغاير في المعنى.

كلمات المفتاح: تأثير، الحروف، معاني، الجمل، العربيةٍ

يمثّل الحرف ركنا أساسيًّا من أقسام الكلام العربي الثلاثة، وله دور ملموس تجاوز أنها تربط بين أجزاء الجمل فحسب، بل هي تعمل بالجدية في أداء المعنى أداء سليمًا مطابقًا لمقصود المتكلم، وتنجلي هذه الأهمية إذا وضع في غير موضعه اللائق؛ فيقع إثر ذلك الاختلال في المعنى والتعسر في الفهم.

والحروف -بأنواعها- تؤثّر تأثيرًا كبيرًا في تغيير معنى الجمل إذا وضع أحدها مكان آخر، ولو أن المعاني التي تؤديها إذا استعملت في ثنايا التعبير العربي لم تكن موجودة معها عند استقلالها.

فهذه الورقة تدرس مدى التغيير الذي يعتري معاني الجمل العربية نتيجة استعمال هذه الحروف على حده، مع ذكر الصور أو مستويات تلك الحروف المغيرة لها. وتتوخى المنهج التحليلي مشفوعا بالبيان والتوضيح للوقوف على المعاني المتغايرة في نوعية الجملة الواحدة حسب الرابط أو الحرف الموجود فيها؛ وذلك بعد التعريف بالحرف وأنواعه مع الإشارة العابرة إلى الوظيفة التي تقوم بها الحروف في الكلام العربي الفصيح.

التعريفبالحروف ومكانتها في التعبير العربي

الحروف مفردها حرفوقد أطلق عليه في حده اللغوي معان متعددة (Ash-Shayib 2017) منها الناحية، ناحية كل شيء طرفه، وشفيره، وحدّه. والحرف من الرأس شقاه: من الشقين والجبل جانباه وما نشأ في الجبل جنب منه، ويستعمل في معنى الجانب والشك والزيغ والميل عن الاستقامة والصرف من ذلك قوله تعالى: ومن الناس من يعبد الله على حرف واحد. (El-Hajj: 11) وهذه المعاني في اشتقاقت (ح،ر،ف) وتصاريفه، فحرف عن الشيء وانحرف أي عدل عنه، وحرف العيال: كسب. وحرف الشيء وجهه، صرفه. والتحريف، التغيير والتبديل؛ وهذه المعاني بعضها عن طريق المجاز نحو حرفت الناقة، فالحرف هنا وصف به الناقة مجازا، وبعضها عن طريق الاشتقاق كالتحريف وصرف الشيء وجهه. (Ash-Shayib 2017)

وقد عرّف بتعريفات عدة؛ فعند أبي القاسم الزجاجي: هو ما دلّ على معنى في غيره. وعرفه الجوهري بأنه كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني. وقال ابن بابشاد بأنه هو ما أبان عن معنى في غيره ولم يكن أحد جزأي الجملة خلافا للاسم والفعل. وأفاد أبو القاسم السهيلي بأنه هو ما دل على معنى في غيره، وليس يفهم العرب من الحرف ذلك المعنى أي معناه متوقف على تضامه مع كلمة أو كلمات أخر، بعكس الأسماء والأفعال التي تدل على معان في نفسها (Almalikii 2012). ويعتبر تعريف سيبويه للحرف أول موثق وصل إلينا، فالحرف عنده ما جاء المعنى وليس باسم ولا فعل. (Almalikii 2012)

وقد يجمع على أحرف وهي مقاطع صوتية أو الأصوات التي تتكون منها الكلمة العربية، يطلق عليها الألفبائية العربية أو الحروف الهجائية، ويبلغ عددها ثمانية وعشرين (٢٨) حرفا. واكتشفت هذه الحروف بعد أن قد مرت الكتابة العربية على مراحلها المعروفة عبر تاريخها، منها مرحلة الكتابة الرمزية حيث كان توضع رموز وتبين قصد الواضع دونما لبس وإشكال، ثم مرحلة الكتابة التصويرية (رسومات وأشكال على الجدران) ثم مرحلة الكتابة الهيراطيقية (خطوط وكتابت رجال الدين، كتابة سريعة بالحبر والورق) ثم تحولت إلى ديموطيقية (كتابة شعبية) ثم الكتابة الأبجدية المقطعية (الحرف مع الحركة مثل: كَ/ تَ/بَ (Elfaki 20018: 3).

وأثّرت الحروف العربية تأثيرا كبيرا في تطوير الكثير من اللغات والآداب في قارات العالم القديم (أسيا وأفريقيا وأوربا) كما كان لها أثر في دخول الكلمات والمصطلحات العربية في لغات عديدة لما كتبت بالحروف العربية

وتجاوزتها إلى لغات لا تكتب بالحروف العربية، وأسهمت كذلك في تسهيل تعليم العربية لدى الشعوب الإسلامية جزءا من الثقافة الإسلامية (Elfaki 20018:2)

وقد سبق أن تكتب الحروف بلا أية نقطة تفرق بين ما يتشابه منها مثل (ب، ت، ث) و (ج، ح، خ) و (د، ذ) و (س، ش) و(ط، ظ) و(ع،غ) و(ر،ز) . وكان العرب ينطقون بها نطقا صحيحا حسب سياق المقام وقرائن الأحوال (Soqru: 20) فلا تتداخل الحروف عندهم في التعبير، قبل أن دعت الحاجة إلى الإعجام التنقيطي؛ وذلك بعد انتشار الإسلام وكثر اختلاط العجم بالعرب، وبدأ اللحن يظهر في اللغة (Soqru: 20) فصار لزاما نقط بعض الحروف وإهمالها في البعض الآخر ، مثل (د، ذ) و(س،ش) و(ع،غ) كما يميّز عدد النقط بعضها عن بعض، مثل نقطة واحدة على (خ) و (ذ) و (ف) و (ض) و(غ) و(ظ) و (ن) وواحدة تحت(ج) و(ب)، ونقطتان على (ت) و (ق) ونقطتان تحت (ي) وثلاث نقطات على (ث، ش) مع عدمها في (د، ر، ع، ص، ك، م، ط، هـ، ل، و، لا).

ثم اضطرت الكتابة العربية بعد التفريق بالتنقيط إلى الإعجام التشكيلي؛ وذلك بوضع الحركات على هذه الحروف لتسهيل القراءة وعدم اللحن في النطق العربي، فاصطلحت الفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون للتفريق بين مفتوح هذه الحروف ومكسورها ومضمومها وساكنها

أنواع الحروف العربية

تنوعت الحروف العربية إلى نوعين؛ وهما حروف المباني وحروف المعاني؛ وحروف المباني: هي الحروف التي تتألف منها اللغة العربية، وهي ثمانية وعشرون حرفا وتدعى حروف الهجاء(An-Najjar 2015:1)؛ غير أنها لم تكن في الترتيب على هذا الشكل المعروف به الآن؛ لأنها كانت مرتبة على هذه الصورة (ا،ب،ج،د،هـ، و،ز،ح،ط،ي...)، فإنما أعيد ترتيبها بعد تنقيط بعضها وإهماله في البعض الآخر، فصار مرتّبا على هذه الصورة (ا،ب،ت،ث،ج،ح،خ،د،ذ،ر،ز،س،ش،ص،ض...) لتكون المتشابهة منها جنبا بجنب (Soqru: 22).

وأما حروف المعاني، وهي أدوات تربط الكلمات مع بعضها، داخل الجملة وهي على ثلاثة أقسام: ما يختص بالأفعال كحروف النصب (أن، لن، إذن، كي) وحروف الجزم (لم، لما، لام الأمر، لا الناهية) وحروف الشرط (إن، لو، إذا) وحروف المصدر (أن، ما، كي، لو) وحروف التحضيض (ألا، أما، هلا، لولا، لوما) وحروف الاستقبال (السين وسوف) وحرف الردع كلا) وحرف التوقع (قد) محققا في الماضي ومقللا في المضارع، وحروف النفي (لن، لم، لما)؛ وهي مختصة بالمضارع.

وما يختص بالأسماء مثل حروف الجر (من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام، عدا، خلا، حاشا، رب، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، تاء القسم، كي (تختص بالدخول على الاسم الظاهر) ولولا(تختص بالدخول على الضمير) وحروف الاستثناء (إلا، خلا، عدا، حاشا) حروف النداء (الهمزة، يا، آ، أي، أيا، هيا، و) الحروف المشتبهة بالفعل (إن، أن، كأنّ،

لكنّ، ليت، لعلّ، وحرفا المفاجأة (إذا، إذ) وحرفا التفصيل (أما، إما) وحروف التنبيه (ها، أما، ألا) حرفا النفي (لات، إن). وما هو مشترك بين الأفعال والأسماء مثل حروف العطف (الواو، الفاء، ثم، حتى، لكن، لا، بل،)أم، أو) وحروف النفي (ما، لا، لات، إن، لم، لما، لن) وحروف الجواب (نعم، بلى، إي، أجل، جير، جلل) وحروف الاستفهام (هل، الهمزة) وحرفا التفسير (أين, أن) وحرف الاستفتاح (ألا، وأما).

وظيفة حروف المعاني

تقوم حروف المعاني بوظيفة ربطية بين الجملة من عدّة أوجه وقد أشار بعض الدارسين إلى أماكن تربط فيها الحروف بين الجملة في صورهاالمختلفة كما يأتي:

١) ربط ضمير بضمير مثل: أين أنت منه؟ كيف أنت به؟
٢) ربط اسم باسم كقوله تعالى "هدى للمتقين" (El-Baqorah; 2)
٣) ربط فعل باسم مثل: فلا أقسم بالشفق (El-Inshiqoq; 16)
٤) ربط فعل بفعل "قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (Yusuf: 73)
٥) ربط جملة بجملة "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (Et-Tahreem: 4)
٦) ربط سورة بسورة؛ وهذا ينطبق على مثال واحد من القرآن الكريم "لإيلاف قريش (Quraysh: 1) اللام في قوله تعالى (لإيلاف) تعليلية، تربط بين سورة الفيل وسورة قريش عند من يرى أن قوله

تعالى (لإيلاف قريش) متعلقا بما في سورة الفيل من قوله تعالى: فجعلهم كعصف مأكول (El-Feel: 5)

ويلحق –في هذا الصدد– بالنوعين المتقدمين نوع آخر وهو حروف الزيادة وهي : (س، أ، ل، ت، م، و، ن،) ي، هـ،ا؛ فبكثير من هذه الحروف إذا زيدت على الكلمة العربية تتغيّر بها معاني الجمل مثل الزيادة التي تدخل على الأفعال المجردة في علم الصرف فيتغير بها المعنى حسب الحروف الداخلة عليها كالتغير الحاصل في معنى (كسرو(انكسر) بزيادة الألف والنون.

وهذه الحروف –مبانيها ومعانيها وزوائدها– ليست لها معنى أو دلالة عند استقلالها، بل تستعمل للقيام بوظيفة شكلية في ترابط وتداعي أجزاء الجملة، فيؤتى بها لغرض إيصال الأفعال التي تعبر عن الوصول إلى مفعولها، أو تكون متعدية في استعمال، وغير متعدية في استعمال آخر، وقد يقبل الفعل في هذه الحالة عددا من الأحرف تختلف معناها عن بعضها لما يساعد في اختلاف المعاني (Aswad 2015: 392) التي يتغير إلى نفيأوإثبات، إيجابيّأوسلبيّ، تحقيقيّ أو تقليليّ؛ فهذا التغيير هو صدد هذه الدراسة، وليست لها أدنى عناية بمسائل إعرابية من نصب وجرّ وجزم أو الاهتمام بتصريف الأفعال وأوزانها.

مستويات الحروف في تغيير معاني الجمل

تعد الحروف باستعمالها في ثنايا التعبير العربي عاملا قويّا في أداء المعنى حسب مراد المتكلم؛ وذلك إذا وضعت في مكان لائق ينسجم به المعنى ويتحدّد به الفهم تحديدا جذريّا؛ وهذا لا يعني منافاة مجازية بين الحروف، مثل: استعمال (بـ) في مكان (في) نحو قول قائل: تحصّلت على الليسانس في قسم

اللغة العربية؛ ودلالة (في) هنا دلالة ظرفية، وقد يستعمل مكانه (ب) مجازًا فنقول: تحصّلت على الليسانس بقسم اللغة العربية؛ فليست الباء في هذا التعبير للمصاحبة بل هي ظرفية مجازية. فإنما تهتمّ هذه المقالة أن تدرس التغيير الحاصل في الجمل العربية من اختلاف الرابط (الحرف) المستعمل فيها، ويأتي هذا التغيير المعنوي من ثلاثة نواح؛

١. ناحية استعمال الحروف كروابط في الجملة

تؤدّي الحروف عند استعمالها في ثنايا الكلام العربي المعاني المتغايرة، التي لا تكون على صورة واحدة مع وجود الاتفاق بين المسند والمسند إليه أو اتحاد المحمول والموضوع؛ وذلك في مثل: سافرتُ إليه، وسافرتُ به، وسافرتُ منه، نجد بين هذه التعابير الثلاثة الاتفاق التامّ بين الفعل الذي هو المسند أو الموضوع وبين الفاعل الذي هو المسند إليه أوالمحمول؛ وذلك في (سافرت)؛ولكن تختلف معانيها من الاختلاف الحاصل بين حروف الربط المستعملة فيها؛ ففي الأول (سافرت إليه) تحديد الجهة التي سافر إليه المسافر. والثاني (سافرت به) بيان المشترك في السفر. والثالث (سافرت منه) تعيين مكان الانطلاق للسفر، ويجد القارئ التغاير بين المعاني الثلاثة من غير نفي السفر والمسافر. ومن هذا القبيل يأتي هذا التغيير المعنوي من وجهين:-

التغيير مع بقاء الحكم في الإيجاب والسلب

وقد يحدث هذا التغيير بحيث لا يغيّر إيجابيا سلبيا ولا العكس كما مرّ في التعابير الثلاثة المتقدمة، حيث لم يتغاير فيها الحكم إيجابا بإثبات السفر فيها، ولا يتغاير فيها الحكم سلبا إذا سلط النفي عليها على حدة، فبإمكاننا

أن نقول: "ما سافرت إليه"، و"ما سافرت به"، و"ما سافرت منه" فكل من هذه الثلاثة يحمل معنى سلبيا مع التغاير الحاصل بينها نتيجة حروف الربط المستعملة فيها، ومثل هذا:

- التغيير باستعمال (من) و (عن) وذلك في نحو قولك: "أخذت منه" و "أخذت عنه" نجد الاختلاف في التعبيرين بين (من) و (عن) وقد عمل هذا الاختلاف تغييرا طفيفا في المعنى؛ وذلك أن الأول يحمل في دلالته أن المأخوذ شيئا حسيا يدرك بأحد الحواس الخمسة مثل: أخذت منه الكتاب، وأخذت منه القلم، وأخذت منه الدواة؛ فالمأخوذات في هذه الأمثلة الثلاثة أشياء محسوسة. ولكن تختلف عن استعمال (عن) في مثل قولك: أخذت عنه الفقه، وأخذت عنه طريقة البحث، وأخذت عنه علم الميراث؛ ففي هذه التعبيرات فالمأخوذات فيها أشياء معنويه غير محسوسة مثل الفقه وطريقة البحث وعلم الميراث، فالتوسط الحرفي في التعبير أحدث التغاير المعنوي في الجمل.

–التغيير باستعمال (الباء) و(على) يتغاير معنى الجملة باستعمال (الباء) و (على) في مثل " قام به" و"قام عليه" ففي معنى الأول أداء بواجب ما، مثلا قام المسلم بما يجب عليه من أمور دينه. و"قام عليه" الذي فيه معنى الإلحاح الإصرار والنكران، كما نجد ذلك في قوله تعالى: ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلا ما دمت عليه قائما...(Al-Imran; 75)

–التغيير باستعمال (إلى) و (في)في مثل (نظرت إليه) و (نظرت فيه)؛ فالأول في احتماله أن يكون مجرد النظر بدون مبالاة؛ ولكن الثاني لم يكن مجرد النظر بل إنه النظرة الفاحصة وهي بشيء من التأمل وإعمال الفكر في المنظور، ويرجع التغاير بين المعنيين إلى الاختلاف الحرفي في هذين التعبيرين.

التغيير بتضاد الحكم إيجابا وسلبا

أثبت بعض الدارسين أن حرف الجر يقوم بدور مهم في تضاد معاني الجمل التي تعتمد في مكوناتها على صيغ فعلية حيادية تؤدي معنى وسطا لا يتضح اتضاحا كاملا إلا بما يتركب معها من حروف الجر (Aswad 2015: 392)فقد يأتي المتكلم بتعبير يتضمن معنى الإيجاب بواسطة الحرف الرابط بين الجملة، ثم يحدث نقيضه إذا وضع حرف آخر في مكان ذلك الحرف؛ إذ من الحروف ما يعاكس بعضها بعضا في المعنى، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

-التغيير باستعمال (اللام) و (على) ومن أمثلة ذلك ما يوحي هذان التعبيران "أقام له الدليل" و "أقام عليه الدليل؛ فالأول يتضمن مع المساندة وتقديم العون الآخر بإقامة له الدليل قد يفيد دعواه أو يؤيّد اتجاهه. والثاني يفيد معنى مغايرا للأول حيث إنه وقف موقف الاعتراض بإعطاء دليل يقوّض سدنة فكره، أو يفنّد ما ارتكن إليه من الحجج والبراهين، فيكون في الأول معنى الإيجاب وفي الثاني السلب.

ومن ذلك قولنا "دعا له" و"دعا عليه"؛ فكلا التعبيران يحتمل معنى الابتهال والتضرع إلى الله؛ ولكن باختلاف النوعية، فالأول فيه معنى طلب الخير من الله للغير، وفي هذا الضوء قوله عليه الصلاة والسلام من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئون به فادع الله له. والثاني يكون في معنى ردّ فعل من المظلوم تجاه ظالمه الذي لا يقدر على أن يقابله بشر ما فعل له فيدعو الله عليه أن ينتقم منه كما في معنى قول شاعر:

تنام عيناك والمظلوم منتبه *** يدعو عليك وعين الله لم تنم

ـالتغيير باستعمال (في) و (عن)قد يحدث التغاير المعنوي باستعمال الحرفين في نوعية تعبير واحد، فيكون التعبير الأول مضادّ الثاني في المعنى، ومن أمثلة ذلك استعمال (في) و(عن) في نحو: رغب في شيء، ورغب عنه؛ فالأول يتضمن معنى الحب في شيء والاشتياق إليه بينما يحتمل الثاني معنى الكراهة والبغض عليه؛ ومصداق ذلك قول النبي ﷺالنكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني.(Saheeh el Bukhari, Kitab en Nikah,Bab et Targeeb:1949)

-التغيير باستعمال (على) و (عن)يتغير معنى الجملة تغيرا نقيضيا؛ وذلك إذا استعمل في الجملة (على) و(عن) نحو: جزم على الأمر بمعنى عزم على فعله، ويأتي نقيضه باستعمال (عن) في مثل قولك: جزم عنه أي بمعنى جبن وعجز. ويتغاير استعمالهما في : "طلع علينا" أي هجم. و"طلع عنا" بمعنى غاب عنا. وكذلك فى نحو: راغ على القوم : أي أقبل عليهم، وراغ عنهم بمعنى ولّى عنهم وذهب.

–التغيير باستعمال (عن) و(على) و(في)يؤدي استعمال كل من هذه الحروف تغايرا معنويا بين الجمل في مثل: جبأ عنه...ارتدع وخنس بمعنى هاب. وجبأ على القوم أي طلع عليهم مفاجأة. وجبأ في شيء بمعنى توارى.

-التغيير باستعمال (عن) و (إلى)،وتضاد معنى الجملة التي استعمل فيها (عن) معنى التي استعمل فيها (إلى) كقولك: تحوز عنه: تنحى وانفرد. وانحاز إلى القوم أي تحيز إليهم أو مال إليهم.

تغيير المعنى المنفي إلى المثبت أو العكس

وهذا النوع التغييري كثيرا ما لا يحتاج إلى أدنى تعب ولا مشقة في التعرف عليه؛ لأنه يحصل بتسليط حرف النفي على الجملة المثبتة، فيتغير الحكم المثبت إلى المنفيّ، أو بحذف حرف النفي فيها فيصير الحكم المنفي مثبتا ومن أمثلة ذلك قولنا: "رجل في الدار"، و "لا رجل في الدار"، فقد صار الحكم المثبت بوجود رجل في الدار منفيا في التعبير الثاني بمجرد دخول النفي عليه.

وقد يأتي النفي والإثبات في جملة واحدة مع تغاير المعني في آن واحد؛ وذلك في مثل: " لاحول ولاقوة إلا بالله" وقد حصل نفي الحول والقوة في الشق الأول من هذا التعبير مع إثباتهما لله وحده في شقه الآخر؛ وذلك باستعمال (لا) للنفي و (إلا) للإثبات، كما قد يأتي ذلك بـ(ما) و(لكن) في نحو قوله تعالى: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين...؛ ففيه نفي الأبوة بـ(ما) مع إثبات كونه رسولا بـ(لكن) أو يأتي بـ(إنْ) للنفي و(إلا) للإثبات كما نجد ذلك في القرآن الكريم: إن الحكم إلا بالله...؛ حيث نفى الحكم نفيا باتا لغيره في الشق الأول وأثبته إثباتا حقا لنفسه تعالى. وقد يحدث ذلك بحرف النفي الآخر في نحو "لم يتصل إلى عمر بل إلى خالد" حيث نفي الاتصال إلى عمر مع إثباته إلى خالد.

٢. ناحية استعمال الحروف الزائدة في الأفعال

وهذه الناحية لها تفاعل مباشر مع علم الصرف في الزوائد على الأفعال المجردة إما ثلاثية أو رباعية؛ وبإضافة بعض الحروف التي تستعمل للزيادة على الأفعال التجريدية يتغير المعنى في الجملة، وقد أشرنا فيما تقدّم إلى

هذه الحروف الزائدة؛ ومنها (الألف والسين والتاء) إذا دخلت على فعل (غفر) مثلا وصار (استغفر)؛فيتغير المعنى بهذه الزيادة من الإخبار بتأكد الغفران إلى طلب المغفرة الذي لما تتحقق للطالب.

وزيادة الهمزة على فعل مجرد ثلاثي نحو: أذهب التلاميذ، وليست الذهاب واقعا من التلاميذ وقوعا تلقائيّا، بل إنه إجباريٌّ عن طرف غيرهم. ومنها زيادة (الألف والنون) على الفعل الثلاثي المجرد مثل: انفتح الباب؛ في معناه أن الفتح لم يقع للباب عن طواعية بل هناك القوى الخارجية التي أثّرت فيه بالفتح فانفتح، فيتضمن بذلك معنى المطاوعة.

أو زيادة (الألف) في الثلاثي المجرد نحو: ضارب زيد عمرا؛ فزيادة الألف فيه توحي أن عملية الضرب لم تحدث من طرف واحد مثل (ضرب علي خالدا) بل هي واقعة من كلا الطرفين بحيث شارك كل من زيد وعمر في ضرب أحدهما للآخر وحصل بينهما المشاركة في الضرب.

وقد تزاد الهمزه على أسماء بعض البلاد فيتغير المعنى إلى الدخول فيها أو الإقامة والاستيطان؛ ومن أمثلة ذلك: "أمصر، أو أعرق فلان" بمعنى صار مقيما أو داخلا في مصر أو عراق، كما في قوله ﷺ لافرق بين المسلمين إن أنجد أو أتهم أعرق أو أمصر؛ يعني لافرق بينهم سواء كان نجديًّا أو تهاميّا عراقيًّا كان أو مصريّا، فيفيد الهمزة هنا معنى الدخول في شيء (El Basyuny and AbdulKareem:31) سواء كان مكانا أو زمانا مثل: أمسى، أو أصبح، أو أضحى.كما يتغير المعنى بين "عجم الكتاب" و"أعجم الكتاب" ففي الأول معنى الثبوت أن في الكتاب إشكالا وإبهاما؛ ولكن إذا زيدت عليه الهمزة كما هي في "أعجم" يتغير المعنى إلى إزالة الإشكال بالنقطة ، فالهمزة أفادت إزالة

(El Basyuny and AbdulKareem:31) التعاظل الذي تراكم على الكتاب. ومن ذلك أقذيت عين زيد؛ فالمعنى فيه مغايرا عن قذيت عين زيد؛ حيث في الأول معنى إزالة القذى عن عين زيد وفي الثاني وجود القذى وثبوتها في عين زيد.

وهذه هي بعض صور الحروف الزائدة الداخلة على الأفعال المجردة ويؤثّر تأثيرا كبيرا ملموسا بتغيير معنى الجمل؛ بيد أن هذه الحروف –كما مرّ في غيرها– عند استقلالها لا تدلّ على معنولا يحصل به أيّ مفهوم أللهم إلا إذا زيدت على غيرها فيكون لها أثر بالغ في تغيير المعنى.

التغيير المعنوي الحاصل نتيجة الخلاف في مخارج الحروف

وهذه الناحية تندرج في علم اللغة؛ حيث وصل جهود بعض علماء اللغة إلى اكتشاف تغاير معنوي طفيف مع تناسب بين الألفاظ والمعاني الناتج عن اختلاف الحروف، وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص بابا مستقلا (باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) وهذه الألفاظ تكون على مستوى واحد من عدد حروفها ودلالة معانيها(Ibn Jinniy:2,82-88) مع التغاير الخفيف.

وهذا الجهد مشكور عند بعض الدارسين؛ لأنه كشف عن بعض دقائق لغوية وخبايا دلالية تتمتّع بها اللغة العربيةوأن للأصوات أي الحروف أثرا كبيرا في دلالة الألفاظ؛ مثل ما نجد بين لفظين يغاير فيهما حرف واحد من بين حروفها مثلا: نضح بالحاء ونضخ بالخاء؛ وهذان اللفظان من حقل لغويّ واحد وهما عبارة عن صب الماء؛ ولكن في معناهما بعض التغاير؛ حيث يوحي

الأول الخفة، والثاني القوة في صب الماء؛ لأن صوتي الحاء والخاء من مخرج واحد وهو الحلق؛ ولكن باختلاف القرب والبعد؛ حيث يخرج الخاء من أقصى الحلق ، والحاء من أدناه مع ما يليه من الحنك الأعلى. والنضخ أقوى من النضح، قال تعالى: فيهما عينان نضاختان (Er-Rahman:66) فجعلوا الحاء لرقّتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه (Ibn Jinniy:2,158).

ومنه لفظا "الأز والهزّ " هما عبارة عن التحريك(El-Uryan 2003: 169) ولكن بينهما تغاير دلاليّ؛ حيث يستعمل الأول في التحريك المعنوي كما في شأن الشياطين والكافرين في قوله تعالى: ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّا (Maryam: 83) ويستعمل الثاني في التحريك الحسيّ كما في شأن مريم عليها السلام في قوله تعالى: وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيّا (Maryam: 25)؛ فالأز أقوى من الهز فتغاير في اللفظين معنى دلالي للاختلاف الحاصل بين الحرفين. ومن ذلك "الخضم" و:القضم" كلاهما من حقل لغويّ واحد وهو الأكل، ولكنّ الاختلاف بينهما في نوعية المأكول؛ فالخضم، أكل الشيء الرطب كالبطيخ والقثاء، والقضم لأكل الصلب واليابس، نحو: قضم الدابة شعيرها ونحو ذلك (Ibn Jinniy:2,157)

الخاتمة

من خلال ما تقدم استطعنا أن نثبت مدى ما قام به الحروف من التغاير المعنوي؛ وذلك حسب استعمالها في الجمل العربية، وهذه الحروف–عند استقلالها– لا تؤدي معنى ولا تنسب لها جدوى. وترجع مستويات الحروف التي تحدث التغاير في معاني الجمل إلى ثلاث؛ من بينها ما هو لعامل ربطيّ

من حروف المعاني، وما هو لعامل حرف زائد على الأفعال المجردة الثلاثية، وما هو ينتج من الاختلاف بين مخارج الحروف من تغاير معنوي أو دلالي. وأثبتت الدراسة تلك الأهمية الكبرى التي تكمن في اختيار الحروف التي تربط بين الألفاظ في الجمل العربية لأداء معان هادفة تتماشى مع روح الخطاب وقصد المعبر.

المراجع

-Al-Fikky H.B.U (2018) *Rihlat el Harf el ArabibaynaLugateshShu`ub el IslamiyyahAbra el Qurun*. Sudan, Markaz Dr. Yusuf el KhalifahAbubakr, el Jamiat el Afriqiyyah.

-Soqr I.M (Undated) *Fannu el Khatti el ArabiUsulu`uwaTadreesu`u*

-An Najjar F.Q (2015) *el Huruf fi el Lugahwa Aqsamu`a,*www.alukah.net/literature Tareekh el Idafah 22/3/2005, Tareekh el Ittla`I 17/12/2018.

-El Basyuni I.A and other (Undated) *El A`adiIlaTasreef el Afa`l*

-Ibn Jinni A.U (Undated) *el Khasais, Misr, el Maktabah et Taofiqiyyah, el Juz`u et Thani*

-EshShayib M.A (2015) *Ma`ana el HarfFilLugah el Arabiyyah,* MaqolatunMuta`alliqoh Fi Sofah el Alukah, Tareekh el Idafah *17/10/2015*

-El Maliki U (2012) *Daor el Harf Fi Ada`I el Ma`ana el Jumlah* Manshurah Fi Majallah el A`milAdad 514, Tareekh 3/4/2012, pp;40

-Aswad Q.M *AtharHuruf el Jarr Fi Dhoirah el Addad; Dirasah Fi Mu`jamLisan el Arab,* UtruhahedDokturahquddimat Lil Qism el Arabiwanushirat fi MajallahDiyal

-El Uryan M.A (2003) *Fiq`u el Lisan el Arabi*Tob`ah et Thaniyyah Tanta, et TurukiLilkombutarWatiaba`ah el Ofset.